الحرية والمساواة التامة بين المراة و الرجل

نساء الانتفاضة

العدد 108 الاحد 2022,09,18


# قولبة الانثى منذ الولادة

اسيل رماح

تزخر المجتمعات الابوية والرجعية بالأفكار والممارسات التي تختزل وجود الأنثى وحصره في قالب معين، يحدد نمط الحياة التي سوف تعيشها، وتتم هذه القولبة بناءا على رغبة الرجال المسيطرين، باعتباره المعيار المحدد لكل مفاصل حياتها، من خلال قيود وموانع ترسم خطوات المرأة منذ الطفولة.

منذ لحظة الولادة تبدأ عملية التحكم بالوليدة الجديدة بوصفها كائنا أضعف من الذكر، وشيئا فشيئا تبدأ عملية تحويلها الى ملكية خالصة مستلبة الارادة، تدجن على انها كائن أضعف وأدنى مرتبة، تزرع في داخلها مفاهيم تتناقض مع طبيعتها البشرية التي تفترض مساواتها مع الجنس الاخر.

يشكل هذا الأمر رعبا حقيقيا لكل النساء التحرريات خصوصا عند رؤية كيفية انتهاك حياة طفلة على مرأى ومسمع ومباركة من الجميع، بل وبدفع حثيث من النساء أنفسهن، واللواتي بطبيعة الحال تم مسبقا برمجتهن بفكر الهيمنة والتميز الذكوري. إذ يصلن الى نتيجة نهائية مفادها انهن مجرد «عورات»، خاضعات، تابعات للرجل.

عندما نتحدث عن كراهية بعض النساء المتشربات بالفكر الذكوري لعقود طويلة من حياتهن، نرى بوضوح كيف استطاع المجتمع الذكوري ان يجعلهن بحالة صراع مستمر مع كل الدعوات لمساواة وتحرر المرأة، إذ تطغى مفاهيم مثل «الشريفة» و«المطيعة» و«الخاضعة» وما إلى ذلك من مفاهيم تفرضها سلطة الهيمنة الذكورية.

يتم اخضاع النساء والتحكم بهن والعمل على خلق صفوف متبنية للفكر الذكوري، من أجل استخدامهن في ضرب اية حركة نسوية تحررية، وتسهل هذه المهمة مع وجود سلطات سياسية تعمل على تبني هذا الخط، وبالفعل فإن سلطة الاسلاميين في العراق اليوم لديها مؤسساتها وتجمعاتها النسوية التي تعمل على تأبيد القوالب النمطية الرجعية المفروضة على المرأة، وبالتالي محاولة تأبيد سيطرة هذه القوى على المجتمع ككل.

واحدة من اساليب قولبة سلوك وتفكير المرأة هو الاعتماد على الخطاب الديني، اذ يعمل هذا الخطاب على ترسيخ مفاهيم دونية المرأة وتبعيتها، ودائما ما يحملها تبعات كل ما يحدث من ويلات داخل الاسرة والمجتمع وحتى الدولة، فدائما بحسب هذا الخطاب تكون مشكلة الفقر على سبيل المثال ناتجة عن الاختلاط او الحجاب او ما الى ذلك من مفاهيم سائدة، كما ان المشاكل داخل الاسرة بحسب رجال الدين وخطاباتهم المتخلفة سببها النساء، فدائما ما نشاهد مثل هكذا طروحات تترك الاسباب الحقيقية وراء الفقر والبطالة والنهب والقتل والمخدرات والتي سببها الاول هو السلطة السياسية وتلقى على كاهل النساء!

ان العمل على إلغاء القوالب النمطية التي تعيش ضمنها المرأة في العراق، يتطلب الجرأة في العمل والطرح وهذا بدوره يتطلب تشخيص الجهات والمؤسسات المستفيدة من بقاء هذه الانماط ويقع في مقدمة هذه الجهات الدولة التي تسيطر عليها جهات واحزاب اسلامية لتاتي بعدها سلطة العشيرة والقبيلة المتحالفة مع السلطة السياسية، وكذلك المؤسسة الدينية التي تعتاش وتبقى على اساس اخضاعها للمرأة والسيطرة عليها، بالاضافة الى مؤسسات اخرى تستفيد وتعتاش على بقاء حال المرأة على ما هو عليه.

ان أمام المنظمات النسوية التحررية وكل الناشطات الداعيات إلى مساواة وتحرر المرأة حربا طويلة وشاقة مع كل اشكال الرجعية والتخلف من اجل تصحيح الصورة النمطية المؤخذة عن المرأة والعمل على محاربة والغاء القوالب الجاهزة التي يتم استغلال المرأة من خلالها. واخيرا نقول لا تحرر للمجتمع دون تحرر النساء.

# استغلال النسوية في الدعايات السياسية

روزة الحميد

في ضل الدولة الابوية التي طمرت النساء وحقوقهن ، وحصرت دور المرأة في المنزل وكرست اجسادهن للرجال من خلال الخدمة وممارسة الجنس والانجاب
وحرمتهن من حقهن البديهي مثل حق التصرف بالجسد وحق التعليم وحق ابداء الرأي .

ومع بدء اخذ الفكر النسوي صدى مسموع وصوت مؤثر ،اخذت بعض الجهات الافكار النسوية كوسيلة للوصول الى غاية معينة .بنفس الوقت هذا النوع عندما يتوجهون الى الفكر النسوي فهم على دراية باهمية هذا الفكر وبحاجة المجتمع له ،لكن استفادتهم من الجهات الذكورية المسيطرة يجعلهم ينحازون طمعاً على حساب حقوق النساء. اما النوع الثاني :فهم جهات لا تؤمن بحقوق المرأة او النسوية ولا حاجة المجتمع لها البتة .لكن ما ان رأوا توسع جمهور ومؤيدي النسوية وايمان هذه الشريحة بضرورة تشريع قوانين تضمن حق المرأة ومساواتها بالرجل ،استعملوه كوسيلة للوصول لمنصبٍ ما ، فهم مقتنعين ان النسويةٌ مؤامرة، وان افضل ما تقوم به المرأة هو مجالسة الاطفال وتربيتهم.

وهذا ما نعترض عليه الآن ، هو ان الكثير من المصدرين انفسهم كنشطاء نسويين او ممثلين عن حقوق المرأة ،لا يصلحوا ان يكونوا ،فهم اما اسلاميين يشطرون النسوية الى نصفين :النصف الاول «حقوق المرأة» والتي تعني حقوق ضمن ما شرعه الاسلام (والتي تكاد تكون معدومة) والنصف الثاني النسوية .وتمت شيطنة هذه الكلمة واحضار تهم جاهزة لها ،لعرقلة وصول النسوية الى اهدافها .مثل:النسوية تكره او ضد الرجال ،النسوية تهدف لانحلال الفتيات بالتالي انحلال المجتمع.(حسب تعبيرهم) فبنظرهم حق تصرّف المرأة بجسدها يُعتبر انحلال؟

بالنتيجة فإن الفتيات اللواتي يقعن ضحية الاهل والمجتمع ،ايضاً يقعن ضحية الناشط النسوي المبطن بالذكورية ،ما يؤثر كثيراً على العامل النفسي لديهن ،

فغالباً يكون الشخص غير مؤهل لتسلّم منصب معني بحقوق النساء .من الجانب النفسي خاصة، فغالباً يكون شخص غير متشافي من تعنيف المجتمع فيتم افراغ العنف المكبوت بالناجيات.او يكن هذا الشخص غير متعرض لأي تعنيف فلا يهتم لما تعرضت له الناجيات وما تتعرض له من نفس الشخص.
في الانتخابات العراقية السابقة حاول حزب اسلامي تبني شخص علماني نِسوي للحصول على مقاعد في البرلمان
لكن هل يؤمن هذا الحزب بالاصل بحق المرأة؟ او هل سيغير توجهاته بعد نيله غايته؟ بالتأكيد لا لكن حاول الحصول على اصوات القاعدة الجماهيرية المؤيدة لعلمانية الدولة لنيل المرأة حقها البديهي.

الى الآن لا يوجد اي ممثلة او ممثل حقيقي للفكر النسوي في مؤسسات الدولة .وحتى ان صار في الحاضر او المستقبل فلن تستطيع الفصح عن الفكر النسوي لان الدولة اسلامية ، ولن تستطيع العمل وفق الفكر النسوي لنفس السبب .فلا بد من المطالبة بعلمنة الدولة اولاً، لنتمكن من المضي قدماً بالفكر النسوي دون تدخل القبليين او الاسلاميين الرافضين لهذا الفكر الذي يعتبرونه خطر يهدد مصالحهم . تقوم المنظمات الاهلية حالياً بالعمل الذي من المفترض ان تقوم به الدولة :تساعد الفتيات، تعمل على تمكينهن ومعالجتهن نفسياً واسترداد ولو جزء بسيط من حقوقهن. يرى اصحاب المنظمات النسوية غير الحكومية ان تكوين مؤسسة بمعزل عن المؤسسات الحكومية التي تخضع للقوانين الذكورية العراقية والعادات والتقاليد .افضل بكثير .حيث يتمكن الفرد النسوي من ممارسة افكاره بشكل اريح ودون مضايقات من الطرف الآخر ، و يستطيع ان يطرح افكاره ويمارسها داخل المنظمة بشكل اكبر من المنظمات الحكومية التي تخضع جداً للقوانين الدستورية الذكورية و العشائرية.